

والامتثلة على ذلك كثيرة في مجال الفيلم الوثائقي لعل أهمها أفلام ثلاثة أولها لفرديريك روسيف مخرج فيلمي « ثورة أكتوبر » و « الموت في مدريد » . وهو في فيلمه الصهيوني يصور العرب دعاة حرب مستسلمين واليهود دعاة سلام محاربين من خلال عرض زائف لتاريخ الصراع بين الشعوب العربية والصهيونية . وقد أطلق عليه اسم « حائط أورشليم » (١٩٦٩) وضمه مغالطات عديدة من بينها لقطة لموشي ديان أمام حائط المبكى خاشعا داعيا الله ان يجيب الدعاء ويعيد السلام الى أرض السلام .

والفيلم الثاني لهنري شابييه وهو ناقد فرنسي اختار القدس موضوعا لفيلمه الذي أسماه « تحيا أورشليم » (١٩٧٢) كما اختار الأديب الفرنسي الصهيوني « جوزيف كيسيل » ليقدّم له . والفيلم ذو نزعة صوفية جوهرها ان القدس عادت الى « أصحابها » بعد طول « اغتصاب » وان حلم الانسان في السلام قد تحقق بتلك العودة . والفيلم الثالث لصاحبه « مارسيل أوفلس » ابن المخرج الألماني الشهير ماكس أوفلس الذي يؤرخ لدينة فرنسية هي كلير مونت غيران اثناء الاحتلال من خلال « الاسى والشفقة » (١٩٦٩) وهو فيلم يطول عرضه لاكثر من أربع ساعات ويحكي فيه ضمن ما يحكي عن محنة اليهود ايام الحكم النازي وكيف ان أهل فرنسا كانوا أكثر جنوحا الى كراهية اليهود من سلطات الاحتلال وأشدّ جموحا في تنفيذ عملية اصطيادهم لارسالهم الى معسكرات الاعتقال حيث الحل النهائي القائم على تطهير القارة من يهودها .

اما بالنسبة للأفلام الروائية فقد يكون ما فيها من صهيونية واضحا لكل من له عينان كما هو الحال في « مذكرات آن فرانك » للمخرج الأمريكي « جورج ستيفنز » و « حدائق فيندي كونتيني » (١٩٧١) للمخرج الإيطالي « فيتوريو دي سيكا » و « بيك وبيك وكولجرام » (١٩٧٢) للمخرجة الفرنسية « راشيل فينبرج » وهي أفلام تعرض لمحنة اليهود نساء ورجالا على يد هتلر ، تلك المحنة التي تنتهي في فيلمي « جورج ستيفنز » و « فيتوريو دي سيكا » بأن فرانك وميكول فينزي كونتيني الى أفران كان يبدا فيها اليهود .

وقد لا يكون ما في الأفلام الروائية من صهيونية بمثل هذا الغلو في الوضوح . ولنضرب المثل على ذلك بثلاثة أفلام أولها للمخرج الفرنسي « هنري فيرني » والثاني للمخرج السويدي « أنجار برجمان » والآخر للمخرج الإسرائيلي « باروخ ديهار » .

في الفيلم الأول واسمه « اللصوص » يتنازع البطولة « جان بول بلموندو » و « عمر الشريف » الأول في دور لص شريف خفيف الظل حاضر البديهة والثاني في دور ضابط غير شريف خائن لواجبه كضابط واسمه زكريا . وينجح اللص الشريف في سرقة مجوهرات تصل قيمتها الى المليون جنيه . ولكن الضابط غير الشريف بالمرصاد للصوص الشريف لانه يريد كل الحلى المسروقة لنفسه ويحاول اللص الشريف اقتاعه باقتسام المسروقات متناصفا بينهما غير ان محاولاته تضيع سدى لان رغبة شرهة جامحة تدفع الضابط زكريا الى رفض الاقتسام . وفي ختام الفيلم يغلب اللص الشريف الضابط غير الشريف وجنده المدججين بأرقى الأسلحة وأجدها ويهلك عمر الشريف الراض للاقتسام غرقا في أمواج بحر من الشمع .

وواضح من هذا السياق ومن اختيار عمر الشريف ليمثل دور ضابط غير شريف اسمه زكريا ان الفيلم زاهر برموز منها ما هو مستوحى من اسطورة داود يغلب جوليات بالقتال ، ومنها ما هو مستوحى من قصة ابتلاع اليم لفرعون وجنوده . وان هذه الرموز تستهدف اتهام الراضين للاقتسام وتبرير احتلال عموم فلسطين .

وفي الفيلم الثاني « اللمسة » - وهو أول فيلم للمخرج السويدي يموله الرأسمال الأمريكي - البطل اسرئيلي الجنسية هاجر مع عائلته من ألمانيا النازية الى نيويورك ثم منها الى اسرئيل . وهو في الفيلم يبعث حفريات أثرية الى السويد حيث يكشف التنقيب عن تمثال خشبي للعدراء وابنها له من العمر خمسمائة عام .